# أحزان الليلة الأخيرة لشهرزاد

## «مهداة لروح الشاعر الكبير رائد الثقافة العربية عبد العزيز سعود البابطين»

شعـر : أحمـد غـراب

الشاعر الكويتي الكبير عبد العزيز البابطين "رحمه الله" منحته الأمم المتحدة جائزة اليوم العالمي للغة العربية

في الليلة الألف جاءت شهرزاد وقد
تطاير الدمع عن أهدابها شهبا
أواه سيدة الأحـلام .. فاتنتي
ما لي أرى الفرح الليلي مكتئبا
مولاى دعني لأحزاني أكابدها
وحدى ولا تلق فيها الزيت والحطبا
ماذا دهاك؟! أراك اليوم لن تلدي
أسطورة تحبل الرؤيا بها حقبا
ايا سيد الليل أحلى الأنجم انطفأت
ولـن نـرى بعد أمـا لـلـرؤى وأبـا
قد غادر الأرض من كانت جوانحه
أرقّ من كفِّ حلمٍ صافحت هدبا
من كان ضوءاً خرافياً وهسهسة
عشبية وغـديـراً يـرشـح الذهبا
من كان للشمس في عينيه قهقهةٌ
مسموعةٌ ونشيجٌ أصبحا أدبـا
من كـان شعباً وأوطـانـاً بلا عددٍ
وتحت جلد الثواني عاش مغتربا
من كان صدراً هموم الأرض تسكنه
وفي حناياه ترمي اليأس والتعبا
للشعر أفنى رحيقَ العمر في زمنٍ
رجلاه في رأسه ..يا سوء ما انقلبا
فما تـوارى من الإحباط أو هدأت
يـومـاً أصـابـعـه أو مـلّ مـا كتبا

تـراه شيخاً عناقيدُ الثلوجِ على
صدغيه حبلى وفي عينيه عشبُ صبا
يبكي ويضـحـك فـي آنٍ لأن به
كالناي ما يبعث الأشجان والطربا
لـكـن يـظـل عميقاً لا ضـفـاف له
تجرع الصمت أم أفضى بما اصطخبا
هـواه شـدوُ عـصـافـيـر ورابـيـةٌ
كل المـواسـم فيها تنبت العشبا
تمتد أيدي الروابي كي تصافحه
في موكبٍ لو رآه الليل ما اكتئبا
تـدل عـنـه وراء الـدرب رائـحـةٌ
كنكهةِ الحقل أنـى جـاء أو ذهبا
لأنـه كعشايا الصيف تجرحه
ريحُ السمومِ وينسى الحقدَ والغضبا
لأن فـيـه عـطـاءَ الـنـهـر تشربه
كل الروابي ولا يدري متى شربا
وقـد يـمـوت مـرارا كي يفيقَ على
مـوتٍ جـديـدٍ ولا تـلـقـاه مكتئبا
لـذا تسميه أسـرابُ الـيـمـامِ هنا
بالعالم الرابع الأسمى ..ولا عجبا
يقول عنه الثرى للريح ...هاهو ذا
من يمتطى صهواتِ الشمس لو رغبا
أختاه هذا ضمير الأرض..لن تجدي
سواه من يحملُ الأحطابَ واللهبا

هذا الـذي يدخل الأقـدارَ من دمها
وفي حشى الغيب يرنو كل ما احتجبا
قد تحتويه أخاديد السفوح حصى
لكنه في ضفاف المستحيل ربا
عرفته بخطاه ...هـاهـنـا غزلت
نجماً هنا نسجت ما يشبه السحبا
هناك بين حنايا المنحني غرست
صيفاً وأطلعت الزيتونَ والعنبا
غـدا يـبـرعـم لـلإسـفـلـت عـاطـفـةً
ما أقدر الحب لو لم يسكن الكتبا
وهل تراءى الغد المأمول سيدتي
كالحلم أقبل يا مولاي وانسحبا
أكـان قلب الدجى ينوي مفاجأة
وبارق الوعد بالإشراق ما ارتقبا
بل سندباد القوافي ناله ضجر
من رحلة البر والحلم الذي شحبا
فقال ..لا شطّ بعد اليوم يا سفني
ويـا بـحـارَ المنايا أطفئي اللهبا
حان السفار الـذي ما بعده سفرٌ
ما أجمل الراحة الكبري لمن تعبا
يا هذه الضفةُ المسحورةُ اقتربي
أهفو إليك لألقى الأهَل والصحبا
ويا التي في دروب الليل تعزفني
يا شهرزاد صياحُ الديكِ قد وجبا